

مِنكَ خَاطِرَتِي..

مِنكَ خَاطِرَتِي

خَاطِرَاتِي

هبة جمال الخليل

مِنْكَ خَاطِرَتِي..

مِنْكَ خَاطِرَتِي

هبة جمال الخليل

## مقدمة

أطفأت شمعةً وأضأت فكرةً فكانت ساطعةً كما  
الشمس، الأفكار رهينةٌ ذاتك، أنقذها بواقع كما  
فعلتُ، قد تستغني عن النور، ولكن أنت بحاجة  
أفكارك النيرة بكل وقتك، ابدأ الآن وسترى... قد  
تثمر الفكرة كتابًا كالذي بين يديك.

## الإهداء

إلى من تليقُ بعينه الحروف، إلى نجمي الثَّاقب في ديجوري الحالك، إلى  
من خضعت أبجديتي كاملة لأجله، منك أنت كتبتُ جلَّ خواطري،  
وبتفاصيل حياة أزهرت صوراً ومعانٍ، منك خاطرتي وإليك خاطرتي  
عساها بالمقام تليقُ....

## • | مَجْرَدُ صِرَاحَاتٍ | •

ترفعنا الحياةُ فوقَ ما نُحِبُّ، وتدنو بنا تحت ما نريدُ، حياتنا مجرد صراعات بين ما نحن عليه، وما نرغب أن نكون هنا أو هناك حيث نجتمع بأحلامنا الوردية التي اخترنا باقاتها من بساتين الخيال، قلبنا وراء عقلنا يستترُ تارة ويفوز تارة فنراه أمامَ العقل بل وسبقه ليكمل رسم لوحته قد يختار السماء مدادًا له أو يملّ من الخيال فيمشي قرب العقل لتكون روحنا كفتا ميزان نسير باعتدال دون أرق.

## • | احترامًا أو اهتمامًا | •

سأختارُ احترامًا أتوجُّ به، ففتاةٌ مثلي تشبعتُ تربتهُ روحها اهتمامًا،  
وسقتني عائلي الاحترامَ جرعاتٍ أبديةً، فكان نبراسي وشعلةً طريقي،  
وهويتي التي أعرفُ بها، فلا خير في ودِّ يخالطه مهانة، ولا خير في  
باقات اهتمام إن لم يكن عبيرها هو الاحترام، كلاهما وجهان لعملةٍ  
واحدة، ولكن رأيتي الأولى هي الاحترام.

## • | وحشٌ شره | •

أشعر وكأنّ الأيام تتغذى على روحي، تقنات من جواهرها المكنون،  
وتصلبُ أعصابي، وكأنّها وحشٌ شرهٌ يتلذذُ بفريسته، أقاوم الرّغبة  
بالبكاء دومًا، وأفضل ارتداء الرّياء سترهً مُطرزةً بالكبرياء، ناهيك عن  
سبات ابتساماتي من قعر قلبي، فكلّها أقنعةٌ وزيفٌ وخداع، الأيام قد  
صامتت عن ازدياد قوتي من السّعادة، فكنت لها العيد والمعاد.

## هل تعلم ؟

سأخبرك سرًا لا؛ بل أسرار! أنت مملكتي التي أمارس فيها طقوس الرثاء  
كلها، أنت سماواتي السبع بالحكمة والعلو والشأن، تتعاقب في قلبي  
وكياني كما الفصول، أبدي وجودك في وتيني، شمسي التي أدفأت  
حروفي فكتبتك دوواين ترف وعشقي، هل تعلم؟ عندما أبادلك  
الحروف، أشعر وكأن عينيك نجمتان تشعان أملًا، وجبينك غيوم تمطر  
في قلبي الوله، لعلك تردي بقصتي إذ هويتُ بنفسي من أراجيح  
الكواكب واتخذت من كفيك بيتي وأماني، فمصري محتوم هنا، أتعلم؟  
لن أتمس لك العذر إن تشبثت بي وحاوطتني كهالتي فأنا لك  
الشموس والغيوم والمطر، وأنت لقلبي النور والبحر والسماء وحكايات  
السهر، فهل تعلم يا مناي أي أحبك، وليتك تعلم.



## • | ارتياح | •

تزرع البسمة في جوف القلوب، قد تنبت يومًا ضحكات وثمر فرحًا  
فيكون الحصاد ارتياح.

## • | الاشتياق | •

هو أن أحتفظ بشذاك بقارورة عطر، وأخدر بها نفسي إذ تركت يداك  
يدي، الشوق هو أن تشعر أن الببض صار مُرهقاً، وتتعلم كيف  
ستوقف جلبة هذا العالم معك، كي تختلي بذاكرتك بعالمٍ كلّه سكون  
فقط.

## • | واحداً الرّقة | •

في مدينة الشّعور نتعامل بواحدات الرّقة، نقاسم الفراشات زهورها،  
ونخلق الطّيور بترّم وغنج، تحاوطنا الطّمأنينة بأذرع من رضا

## • | قَلْبِي نَائِرٌ | •

إِنْ كُنْتُ قَدْ تَفَرَّعْتُ بِدَاخِلِي، وَبَنَيْتُ مَمْلَكَتَكَ الْمَفْعَمَةَ بِالْحَسَنِ، الْمَلِيئَةَ  
بِالشُّعُورِ، إِنْ كُنْتُ أَسَدَلْتُ عَلَى حَيَاتِي مَشَاعِرَ حُبٍّ وَأَرْقٍ، فَهَذَا لَا  
يَعْنِي أَنَّكَ الْمَدْلَلُ بِجَوْفِي، حَبَّةُ رُوحِي وَيَا قُوَّتِي الْمَضِيئَةَ دَوْمًا، فَالْعَقْلُ  
سَيَصْلُبُكَ بِسِنْدَانِ قَرَارَاتِهِ الْقَوِيَّةِ، سَيُودِي بِكَ إِلَى اللَّأَشْيَاءِ، فَإِنْ  
حَاوَلْتَ التَّمَادِي، وَتَجَاوَزْتَ خُطُوطَ حَيَاتِي الْحَمْرَاءِ، فَالْقَتْلُ هُوَ جَزَاؤُكَ  
وَالنَّارُ هِيَ مَصِيرُكَ الْمَحْتَمُومِ، فَلَا حَيَاةَ لِي بِقَلْبِ أَيْلِهِ، قَدْ يَقُودُنِي لِلخَرَابِ،  
يَمْسُكُ بِنَاصِيئِي لِلهَلَاكِ، فَمَنْ سَيَمْسُحُ عَنِّي غَبَارَ اخْتِيَارِكَ؟ وَمَنْ  
سَيَنْتَشِلُنِي مِنْ سُوءِ فِعْلِكَ؟ صَدَقْتَنِي لَنْ يَنْفَعَنِي رَهَافَةُ تَكْوِينِكَ، وَلَا  
سَمَاحَةُ جَوْهَرِكَ إِنْ غَدَا عَالَمِي سَرَابًا بِسَبَبِكَ، هُنَا سَيُحَقِّقُ الْقَوْلُ لِلْعَقْلِ،  
وَسَيُضْرِبُ بِيَدٍ مِنْ حَدِيدٍ قَعْرَ احْسَاسِكَ؛ كَيْ أَنْعَمَ بِحَيَاةٍ يَقُودُهَا عَقْلٌ  
لِبَسِّ الْحِكْمَةِ تَاجًا، وَالِاتِّزَانَ ثَوْبًا مَطْرُزًا بِالصُّوَابِ كَارِهًا لِلخَطَا.

## • كِتَابِي الثَّالِثُ •

أحِبُّ فِكْرَةَ الكِتْفِ الثَّالِثِ، الدَّمْعَةَ بَعْدَ فَوْضَى الصَّحْكِ، هَسْتِيرِيَا  
الأَحَادِيثِ الجَنُونِيَّةِ، مَغَامِرَاتِ المَطَرِ، وَحَكَايَا مَاقْبَلِ النَّوْمِ، العَصْبِيَّةِ  
المُفْرَطَةِ وَحَبِّ التَّمَلُّكِ، تُعْجِبُنِي فِكْرَةُ جَنِيِّ الوَرُودِ مِنْ خَدْيِكِ، وَزِرَاعَةِ  
الحَقُولِ بِابْتِسَامَاتِكَ لِرَبِّهَا تَفْوِجِ الحَيَاةِ بِالأَمَلِ، صَدِيقَتِي الَّتِي طَالَمَا كَانَتْ  
خِيَارِي الأَوَّلَ بَعْدَ كُلِّ شَعُورٍ وَقَبْلَهُ وَخِلَالَهُ، حِينَمَا أَفْلَتَنِي الفَرْحُ مِنْ يَدَيْهِ  
أَمْسَكْتُ بِجَنَاحِهَا لِتَحَلَّقَ بِي إِلَى عَالَمٍ مِنْ تَرْفٍ، وَحِينِ سَقَطْتُ سَهْوًا  
بِحَبِّ يَأْسِي كَانَتْ هِيَ دَلُوبِي المَلِيءُ بِالأَمَانِ، وَسِيَارَةُ انْتِشَلَتَنِي لِغِيَاهِبِ  
قَلْبِهَا لِلأَبَدِ.

## • حكايتي •

نَحْنُ حِكَايَةُ كَتَبَهَا عَاشِقٌ يَسَامِرُ اللَّيْلَ، يَنَاجِي السَّمَاءَ، وَتَلْتَهُمُ النُّجُومُ  
حُرُوفَهُ بِنِهِم، خَلِيلَةُ قَلْبِي، غَضَنِي الَّذِي لَنْ يُكْسِرَ أَوْ يَجْفَ، عَلَيَّ كَتْفِيكَ  
حَطَّتْ كُلُّ أَثْقَالِي، فَكَانَتْ كَأَنَّهَا بِثِقَلِ رِيْشَةٍ لَمْ تَعْبَثْ بِقَلْبِكَ أَبَدًا؛ بَلْ  
حَمَلْتَنِي وَإِيَّاهَا، صَدِيقَتِي الَّتِي تُرْبُتُ عَلَيَّ ظَهْرَ أَيَّامِي، كَيْ يَنَامَ الْحَزَنُ  
عَنِي، وَمَنْ تَرْتَلُ اسْمِي بِصَلَوَاتِهَا كَيْ يَنَالَ الْفَرَحُ مِنِّي وَيَحْضُنِي بَيْنَ  
ذِرَاعِيهِ ضَاحِكًا، فَهِيَ عَلَيَّ قَنَاعَةٌ تَامَةٌ أَنْ الصَّدَاقَةَ فَخَوَّاهَا أَنْ تَنْبُضَ  
بِاسْمِي وَأَحْفَرَهَا بِجُوفِي، فَلَا يَلَامْسُنَا ضَغْنٌ وَلَا بَعْدَ حَتَّى الْأَبَدِ.

## | • جَاءَ عَلَى مِقَاسِ قَلْبِي • |

رَسَمْتُ حَديقَةً وَلَوَّنَتَهَا بِالشَّغْفِ، رَأَيْتُكَ زَهْرَتِي الأَحْبَ، تَفوْحِينِ بِعَطْرِكَ  
المَفْعَمِ بِالوَدِّ، لِي نَصِيبٌ مِنْ صِدَاقَتِكَ وَلكِ فِي كُلِّ النَّصِيبِ، نُحْمَلُ فِي  
جَوْفِنَا صُورَتِنَا الَّتِي جَمَعْتِنَا لِلأَبَدِ، تَزِينَتِ بِضَحْكَةٍ أُورِدَتْ خَدَيْنَا،  
صَدِيقَتِي أَغْنِيَةَ الحُبِّ، وَثَوْبِي الَّذِي جَاءَ عَلَيَّ مِقَاسِ قَلْبِي، عَيْنَاهَا تَاجِي  
وَرُوحِي رِداءٌ لَهَا إِنْ بَرَدَتْ وَشَمْسٌ إِنْ حَاصَرَهَا اللَّيْلُ يَوْمًا أَوْ دَاهَمَهَا  
الظُّلْمُ غَدْرًا.

## • | أَنَا لَسْتُ بِخَيْرٍ | •

مرحباً، أَنَا لَسْتُ بِخَيْرٍ؛ فَكَلِّي يَتَسَاقَطُ مِنِّي، وَلَا أَتْرَاكُمُ إِلَّا عَلَى أَحْزَانِي،  
وَلَا أَجْتَمِعُ إِلَّا بِدُمُوعِي، لِي مَعَهُمْ مَوْعِدٌ بَعْدَ كُلِّ غُرُوبٍ وَشُرُوقٍ، لَمْ أَعُدْ  
كَسَالَفٍ عَصْرِي، مَتَبَاهِيَةً بِضِحْكَتِي الَّتِي تَطْرِبُ السَّمَاءَ لَهَا، بَلْ سَكَبْتَ  
رُوحِي بِكَأْسِ اتَّجَرَّعَ عَلْقَمَهُ بِشْرَاهَةِ، لَا فَرْقَ عِنْدِي فَكُلِّ شَيْءٍ سِوَاءِ،  
فَأَنَا لَسْتُ نَفْسِي الَّتِي أَعْهَدُهَا أَنَا أَضْعُفُنِي، أَضْعُفُ هَبَاتِي وَانْتَهَيْتُ.



## •• لو كنتُ غيمةً ••

لو كنتُ غيمةً لطرْتُ فوق غير هذا المكان، لتجولتُ أصقاع الأرض،  
وبحثتُ عمن يستحمون بالحبِّ، ويقدِّسون الإنسان، لو كنتُ غيمةً  
سأمضي سعيًا للعطاء، وطلبًا للود، سأجمع أخواتي الغيمات ونمطر أملاً  
لفاقديه، شغفاً لناطريه لكّني لن أشعر بالملل أو يتأبطني الشر بين  
ذراعيه، أنا حقاً غيمةٌ عالقةٌ في هذي الأرض، ستهاجرُ رغماً إلى سماءٍ  
أخرى، تحتضن ما بقي فيها من عطاء لتثمر لروحها ولغيرها أبدَ العمر.

## ٠ | تشترون وأدفع الثمن | ٠

لم أُولَدَ وبفمي ملعقةٌ من ذهب، لم أقتني ملابسٍ من أغلى الماركات،  
فثيابي تغطي عورتِي لا أكثر، ولم أتكبر على لقمةٍ أبداً فطعامي مايلُ  
الزَّيْق، ويسدُّ الرَّمق، تراكم النَّقي والنَّهي على صفحات عمري، وكنتُ أنا  
المِداد وكانتُ رُوحِي الحبر وجسدي هو الورق، لم أشتري ما أحبُّ أبداً؛  
ولكنِّي تعودتُ على دفعِ الثمن، الضَّحكة لم تكن في قواميسي، فعالمي  
زاخرٌ بالقلق، السَّكينَةُ ما خيمتُ عروشها على قلبي بتاتاً بل استغلَّها  
الوجع بما أوتي من قوة، صفعتني الحياة على خدي الأملس المليء بالألم  
لم أشعر بقوة الكف، بقدر ما أوجعتني نظراتك وكأنَّها سهمٌ قد خرق،  
متوسدٌ حجراً، ملتحفٌ أفق، هي حياتنا لم نخطها أو نختار لقلبنا ما  
يجب، كان الله بعون شريدٍ تأكلت خلاياه الحسرة، والجوع، وبات  
يقتات على بقايا طعامٍ ونظراتٍ قاتلةٍ وأثرها باقٍ للأبد

## • | قَارورَةٌ مَطِرٍ | •

لم تُكن يداي خائبةً هذه المرة! عَادَتْ مُحملةً بعطرك، وددتُ لو أنّي  
أستطيعُ الاحتفاظَ بها للأبد، أو أنْ أملأ ما بقي من شذاك بقارورةٍ،  
فهذه الطّمأنينةُ يجب احتكارها عنوةً، تلك (المرحبا) لم تكن عاديةً يا  
عزيزي، كانت كمعطفٍ بثّ الدّفء في حنايا أنفاسي المُستقطعة، كمطرٍ  
حلّ بأرضٍ انتشت بعد تصحرٍ، فلا سبيل لي عليك، حُضورك طاغٍ،  
صمتك كله وقار، ولم لا فالصمتُ في حَرَمِ الجَمالِ جمالٌ قالها القباني  
أولاً، كانت (مرحبا)، فمررت حُبّاً.

## • | حَبْرُ الْعَيُونِ | •

كيف يمكن للمرء أن يكتُبَ بكاءه في حروف؟ وأين يكمن الحبر في هذه الكلمات؟ لا نستطيع صياغة عِبْرَاتنا أبداً، فهي حصادنا مع الذات، فيها انهزامنا وانكسارنا، أنخطَّ حرباً نحن فيها خُسارى؟ ما السبيل إلينا غير ذاك وما طريقنا نحو النجاة؟!

## • | عبر الزّمن | •

فلنّسافر عبر الزّمن، لربّما نلتقي، أهيّم بتفاصيل اللّقاء، وتخبّئ خدعة  
الفراق، دعنا نكن شيئاً ليس كالمعتاد، أن تكون السّماء  
وتحتويني كالقمر، أن تصير الوشاح، وأن أكون المطر، هل نخلّق سوياً،  
بين الكلمات مرة، ونغرق بقافية مضمومة، أو نلوذ بين السّطور، ونخفي  
جلّ شكوانا، لسنا كقيس المجنون بليلى، ولا عنتره، ولا عبلة، نحن  
أسطورة لم تقال، بل إلباظة وأديسة لهذا القرن الحزين، لم نخلّق بالزّمن  
فحسب؛ بل ألغينا معيار الوقت، وحطّمنا كل القيود، والدّقائق والثّواني،  
فالوقت يأخذ عدّاده من تلاقينا، ويموت بتفاصيل الوداع  
ويندثر.

## • | قصوتي عيناك | •

لكنك لم تعلم كيف يقفز قلبك من مكانه، ليستبيح نبضي، ويسفك  
الشعور في داخلي، لم تكن على دراية بمعدل نبضاته التي أهلكت ذرات  
الهزج في خلايا الوتين، كانت عيناك كفيلاً بأن تعدل مزاجي، وتنشر  
بعقلي كمية هائلة من الكافيين المعتق بلون الهيل، وتفتح بداخلي جنات  
من نعيم، تصدح بنوتات الحب المكتوبة بصوتك، ألم تسأل نفسك اليوم  
لماذا الصبح حزين، ألم تستفيق من غيبوتك العالقة على جدران قلبي،  
هل حدثت ذاتك بنجوى في غاية السرية عن قصة فتاة ضاعت في  
أدغال الشعور، حتى وجدت نفسها بيد الوقت متلبسا بقلبا، يعتصره  
البعد فينفذ ما فيه من صبر، هذا البعد جزاً كيانهما أفقدها السيطرة على  
نفسها ففرت هاربة في دوامة لا نجاة منها، لتعود خائبة لنقطة البداية  
وهي (عيناك)، وتعود أدراجها تعبت بذاك النبض وتعزفها أغنية  
مسحورة اللحن مثل جنينة وقعت في الخرافات لا الواقع ينصفها ولا  
الخيال ينجيها.

## • | نهاية المطاف | •

وفي نهاية المطاف، ستختار خيارك المستبعد، ستترك كل ما أردت  
ليس منك؛ بل رغماً عنك، فطاقتك لتحمل الأشياء قد نفذت، قدرتك  
على الحفاظ بخيارك الأحب قد تلاشت، كردة فعلٍ من سوء أفعالهم،  
وبالتالي تراكت كل أفكارك في رأسك، وبدأت مرحلة التحدي لنفسك  
لقوتك وضعفك في آنٍ واحد، تشعر وكأنك شخص آخر، بوجهٍ وبقلبٍ  
وبقلبٍ آخر، بالمناسبة أنت من اليوم ستتعرف على نفسك من  
جديد، فليست نفسك قبل دقيقة، فأهلاً بك مُجدداً.

## • | ربي | •

يدعوني إليه كلما شئت عليّ نفسي، يرسل بنوره إلى عمتي، كلما  
تراكت الهموم على عاتقي، واتخذت الأوجاع منزلها في لبّ قلبي،  
رسمت لي يا الله من فضلك سُلمًا أناجي به وجعي، لتصعدَ روحي إلى  
رحابك الواسعة، حيث لا كدر ولا ضيق، لا ظُلْمة ولا ظُلم، كل  
اللحظات التي راهنت على سقوطي، ودفني في الحضيض، كانت يد  
الله فوقها تنتشلي من بؤسي كمن ينتشل إبرة من كومة قش، كل  
الانكسارات التي صدعت بيني وبين الحياة جُبرت بدعوة في غسق  
دجائي، وحدك ربي ملجأئي وصحوتي من كبواتي...



## • | أَيْنَ نَحْنُ مِنَ الْحَيَاةِ؟ | •

أَيْنَ نَذْهَبُ بِكُلِّ هَذِي الشَّرُوحِ فِي رُوحِنَا، لِمَنْ نَسَلِمُ شَتَاتِ أَمْرِنَا،  
وَمَنْ سِيرِمُ تِلْكَ التَّقُوبِ فِي جُوفِنَا الْخَالِي، نَحْنُ فِي حَيَاةٍ لَمْ نَنْلِ مِنْهَا  
حَتَّى اسْمِهَا، لَا نَزَالَ نَلَا حَقَّ سِرَابًا، فَكَيْفَ لَنَا أَنْ نَصِلَ..؟!  
تَكْبِدُنَا خَسَارَاتٍ، وَتَحْمِلُنَا مَشَقَّةَ الطَّرِيقِ طَمَعًا فِي لَذَّةِ الْوَصُولِ وَلَمْ  
نَلْتَقِ بِمَا نَرْنُو بَعْدَ..

فَمَاذَا بَعْدَ؟

أَيَعْقِلُ هَذَا حَالِنَا، فِي غُرْبَةٍ دَائِمَةٍ عَنِ الْفَرَحِ، وَقَدْ نَلْتَقِي وَرَبْمَا لَّا..  
أَرْنَا شَمْعَةَ مِيلَادِنَا بِفَتِيلَةٍ أَعْصَابِنَا، دَفَعْنَا تَذَاكِرَ أَمَلٍ، فَكَانَتْ كَمَا كَانَتْ  
مَجْرَدَ وَهْمٍ..

رَحَالِنَا تَعَبَتْ، وَمَلَّ مَتَا الطَّرِيقِ، وَتَاكَلْنَا الْوَقْتَ، كَتَا وَجِبَةً دَسِمَةً لَهَا، وَلَا  
يَزَالُ شَرِهًا بِنَا، فَجَعَبْتَهُ لَمْ تَمْتَلِئْ بِخِيَابَتِنَا بَعْدَ، كَثُرَتْ الْأَيَّامُ عَنْ أَنْيَابِهَا فِي  
وَجْهِنَا، وَ لَمْ نَتْعَبْ مِنْ خِيَاطَةِ الْأَقْنَعَةِ لَهَا، كِي تَدَوَايَ جُرُوحِ دَاخِلِنَا

مِنكَ خَاطِرَتِي..

المهترئ ، فباءت كل محاولاتنا مع الحياة فشلاً، رفعنا أقلامنا يائسةً،  
وجف حبر المآق، مدادنا مع الحياة نفذ، وصراعنا باتت على المحكِّ  
دوماً، لم يعد الأمر مجرد ألم أو أمل، كلَّ أمرنا ماتت به الحياة، وصُهرنا  
في العدم

فأين نحن من الحياة ؟!!

## • | الموت | •

يأتي الموت منقذًا؛ لينتشلك من كم الحيرة الغارق بها، من جميع إشارات  
التعجب، وحالات الاستفهام المحيطة بك، يأتي ليأخذ بيدك من عالم  
كلّ ما فيه خراب  
لا شيء يصلح إلاّ به.

-الموت-

هنا ستنزاح عن عاتقك الهموم  
سترتاح الأفكار من الدوران في قوقعة رأسك، سيأخذ الدّم راحة من  
التدفق بأوردتك المهترئة، الموت هو الخلاص  
هو القشة التي ستنقذك من غرق الحياة  
سيتوقف استهلاكك للأوكسجين المليء بالبؤس، بالموت لن تتشقق  
بالحياة، كما كانت تفعل بك، فبكلّ حياة تغصّ بك، تقارب الموت ولا  
تموت، ستكون النّهاية الأبدية  
وليست مكرّرة بكلّ يوم.

لا تذرفوا دموعًا؛ بل أشعلوا شموع التّمني واللّحاق بنا، لا تلبسوا أسودًا  
فالأيّام كفيّلة بذلك أكثر، لا تندبونا أبدًا، فنحن هنا نعيش براحة

مِنكَ خَاطِرَتِي..

وسلام، أَلَا يَكْفِي أَنَّ خَلَايَانَا لَنْ تُرْهَقَ بَعْدَ! لَنْ نَتَجَرَّعَ الصَّبْرَ عُلْقَمًا، لَنْ  
نَرَائِي بِالْبَسْمَةِ، وَلَنْ نُحْتَالَ عَلَى فِتَاتِ أَرْوَاحِنَا  
كَفَّوْا عَنِ الدَّعَاءِ بِطِيلَةِ الْعَمْرِ فَمَا الْعَمْرُ إِلَّا هَلَاكٌ.

## • | عَمَّا الْقَدْرِ السَّحَرِيَّةِ | •

بعد أن نسجَ لهما القدر قصة لقاءٍ مُحَكِّمَةِ الشُّرُوطِ، أَلْقَى بِعِصَاتِهِ  
السَّحَرِيَّةِ عَلَيَّهَا، فَكَانَا كَمَنْ اسْتَفَاقَ مِنْ غَيْبُوبَتِهِ جِيَاعَ إِلَى عِنَاقٍ وَرَبْمَا  
حُرُوفٍ تَسُدُّ رَمَقَ أَبْجَدِيَّتِهِمْ،

فَتَبَادَلُوا الرِّقَصَ بِالكَلِمَاتِ وَالْعِزْفَ عَلَى أوتَارِ الأَصَابِعِ، وَلَمْ يَدِمِ الأَمْرُ  
طَوِيلًا فَسَاعَةُ الصَّفْرِ قَدْ صرَخَتْ وَحَانَ الرِّحِيلُ، فَانطَوَتْ حَرَارَةُ اللَّهْفَةِ  
فِي سِجَلَاتِ أَدْمُعِهِ، وَبَارْتَبَاكَ الوَقْتُ وَالخُوفُ مِنْ مَنْ عَصَا القَدْرِ  
السَّحَرِيَّةِ، أَسْرَعْتُ وَرَكُضْتُ بَيْنَ السُّطُورِ مُتْلَهْفَةً وَلَكِنِّي لَمْ أَنْسَ  
حِذَائِي كَمَا فَعَلْتَ سَانْدِرِيلا، بَلْ نَسِيتُ قَلْبِي، سَقَطَ مِنِّي بَيْنَ أُسْطَرِ  
أَشْعَارِكَ وَهَمْسَاتِكَ، وَلازَلْتُ لِلْيَوْمِ أُبْحَثُ عَنْهُ وَلَمْ أَجِدْهُ بَعْدَ.

## • | يوزعه مجاناً | •

من قال أنّ فاقِدَ الشّيء لا يعطيه، من أطلق العنانَ لتلك التّرهات، ففاقد الشّيء أكثر من يتبرع به بل ويوزعه أيضاً، ففي داخل كل روح شرح يتسع لبقايا العالم الأجمع، ويلم ضحايا الفقد والشّقاء، قد تأخذك الحياة على محطات لا وقود فيها، أو تقودك حافلة الأمل لطرق لا تؤدي لشيء أبدا سوى الأوهام، ربما تضع فتجد نفسك هدية بقلب أحدهم، ودعوة غيب تحمل في جعبتها الكثير من المآسي وتحصد أرواحاً بريئة لاتعي ما الذي يجري؟ لكنّ أيقن أنا فاقِدَ الشّيء يعطيه ببذخ لا يحتكره لنفسه.

## • | سِتْرَةُ الْحُبِّ | •

رَشِيقَةُ الْحَرْفِ

بِاسْمَةِ الثَّغْرِ

وَاسِعَةُ الْأَبْجَدِيَّةِ

تَحْوِكُ لَكَ مِنْ إِشْرَاقَةِ كَلِمَاتِهَا سُتْرَةً مُطْرَزَةً بِالْحُبِّ، وَعَلَى وَقَعِ الْمَطَرِ تَغْزِلُ  
قَصِيدَةَ شَغْفٍ وَفَنَاجَانَ شِعْرِ وَقَلْبٍ، فِي ثَنَائِهَا الْمَعْجُوزَةَ بِالْغَزْلِ، تُحْبِي  
كُلَّ الدَّمْعِ، وَبِقَايَا سَهْرِ وَكُلِّ الْحَزَنِ.

## • | سيناريو الرّياء | •

مع إشراقِ شمسٍ يتسللُ بريقها إلى عينيكَ، وكأنّها تخبرُكَ عن بدايةِ يومٍ  
آخر من المقايضة، أو المجاملة، وربما التّحدي، تقاومُ للوهلةِ الأولى هذا  
التّور، ومعهُ الرغبةُ في المتابعةِ أيضًا، تقفُ أمامَ مرآتك فتغسلُ وجهك  
ليتساقطَ معه أثارُ بُكاءِ الأمس، تمنعُ النّظرَ بتفاصيلك، هالاتُ سوداءٍ  
تلتفُّ حولَ عينيكَ وكأنّها تتحدّثُ بموضوعٍ شيقٍ، تأخذُ شهيقاً عميقاً  
وتتبعهُ بزفيرٍ يخرجُ كلَّ ضجيجِ صدرك الباكي، فتقرر أن تخلعَ وجهك  
العابس هذا، وترتدي وجهًا آخر يقومُ بمهمةِ إكمالِ يومك، وتبتسم  
لتحتسي قهوتك المعتادة، فتحلّيها بالصّبر كعادتك، وتنفضُ عن كاهلك

غبارَ الحزنِ فهو صارٌّ بمجتمعٍ اعتادَ أن يراك مُشرقًا تاركًا كلَّ أوجاعك  
مُخبأةً تحت الوسائد، وَفِيَّهَ لَكَ كِي تَقَابِلُهَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِكَامِلِ ضَعْفِكَ وَتَكَرَّرِ  
سيناريو الرّياء خاصتك وتمضي.



## • | مُمَيِّزٌ بِالْأَحْمَرِ | •

وَفِي الرُّوحِ رَكْنٌ مُهْجُورٌ، قَدْ بَنَتِ العِنَاكِبُ خِيوطَهَا عَلَيْهِ، وَعَرَّشَتْ عَلَى  
أَبْوَابِهِ البُؤْسَ، فِي الرُّوحِ رَكْنٌ لَا يَمِسُّهُ إِنْسَانٌ، وَلَا تَخَالِطُهُ حُرُوفٌ،  
مُمَيِّزٌ بِالْأَحْمَرِ قَدْ خَالَفَ القَاعِدَةَ وَاخْتَلَفَ، تَرَبَّعَ بِرُكْنِهِ وَأَشْعَلَ شَمْعَةً وَبَدَأَ  
بِمَسْلَسِلِ البِكَاءِ، فَهَذَا الحَيِّزُ مِنَ الجَسَدِ يُشْرِعُ أَبْوَابَهُ لَيْلًا، إِذْ نَامَ الجَمِيعُ  
وَاسْتَيْقَظَ هُوَ، وَفَتَكَتِ الدَّمُوعُ بِشِبَاكِهِ، وَأَوْقَدَتِ الذَّاكِرَةُ فَتِيلَةَ الذِّكْرِيَّاتِ  
وَالنُّوحِ، يَدْرُكُ تَمَامًا بِمَدَى الثَّقَبِ فِي السَّفِينَةِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ بَصِيصَ  
الْأَمَلِ سَيَصِلُهُ مِنْ هُنَا، مَهْمَا تَوَالَتِ الخُطُوبُ عَلَى رُكْنِكَ المَهْجُورِ مِنَ  
الجَمِيعِ، لَا تَمَلُّ، وَلَا تَيْأَسُ، وَصَاحُفُ الأَيَّامِ بِيَدِ تَزْهَرِ أَقْحَوَانًا وَقُلٌّ، وَلَكِنْ  
اجْعَلِ رُكْنَكَ مُمَيِّزًا كَمَا عَهَدْتَهُ خَطًّا أَحْمَرَ، فَالرُّوحُ إِنْ خَالَطَهَا الخَبْثُ  
بِحَيَاتِكَ لَنْ تَفُوزَ.

هبة جمال الخليل

## • | مُنْطَفِئَةٌ وَلَكِنْ مِنْ نَوْرِ | •

أنا قصيدة مات الفرح برويها، أنا أغنية تمني أن يغنيها أبكم قبل أن  
يُسرق صوته، أنا فراشة تحوم حول النور لكنها مُنْطَفِئَةٌ تمامًا، بروحي  
حدائق وردٍ قد خُطِفَ ساقها، أنا التي يكبر الجميع حولي، ولا زلتُ  
ألهو بعمرى لعبة الغميضة، أذكر أنني اختبأت مرة ولم يبحث عني أحدٌ  
حتى الآن، هل ماتوا جميعهم؟ أم أنني تهت مُجددًا، تسعفني ابتساماتُ  
الرياءِ خاصتي، حيث أنها منقذي من مواقف الأسئلة المُستفزة،  
فأختصرُ الجوابَ بابتسامةٍ، لي في مقابرِ الماضي حكاياتٌ، وترهاتٌ  
جوهرها أنها مضت، ونفضت عني ركامَ الأمس، صوتي لم يُقَطعَ،  
وحنينُ الحروفِ في كثير، أتخبطُ بين شتى الأمور، تضيعُ مني مفاتيحُ  
الأبجدية، أغرقُ فأغرقُ، فلا أجدني بين سطوري، ولا حتى بين  
العطور، لأعودَ أنا بقصيدةٍ مكسورة القافية، مات فيها الحبور.

## • | وَرَطَّةُ حُرُوفٍ | •

ليس لنا إلا القلم يشاركنا الجريمة على الورق، نخطُّ جريمةً لا دليل لها  
إلا الحروف، فكانت تسجلُّ أحداث ما جرى بيننا، كخاطرةٍ تبحث  
عن محامٍ حذقٍ ينقذها من ورطة الحروف هذه للواقع الموجود خلف  
ضلوعك

## • | الأمان | •

أن أحتويك بحروفي برغم البعد، وأن تقاسمني أبجديتك فتكون لي رداء  
عشق، الأمان أن أطلق العنان لأفكاري وكلماتي بكل حرية وأمّزق  
الخوف، أن يكون خيالك هو ظلّي وعينك كينونتي وملاذني ومنفائي،  
أمانك أعيشه بكلّ شغف، فوجودك هو أوج الأمان وحكايات من  
الثبات والثقة، بحرمك تموت معالم الوسط والخوف والتّردد هنا ينبت  
القلب ويزهر أملاً وأمان

## • | الواحدة إِلَّا أَنْتَ | •

السَّاعَةُ الْوَاحِدَةُ إِلَّا أَنْتَ، كَعَادَتِي أَحَاوُلُ بِتَرْكَلِّ لِحِظَةِ انْتِظَارٍ مِنْ حَيَاتِي، وَكَأَنَّهَا جِزْءٌ قَدْ أُصِيبَ بِغُرْغُرِيْنَةِ الْوَقْتِ؛ عَلَّهَا تَوَقَّفُ مَرَارَةً الْاِنْتِظَارِ هَذِهِ، وَكَعَادَتِي أَقَلَّبُ مَحَطَاتِ التَّلْفَازِ، وَصَفْحَاتِ الْكِتَابِ، وَبِرَامِجِ الْمَحْمُولِ، هَارِبَةً مِنْ الْاِنْتِظَارِ، وَكَعَادَتِي يَكُونُ الْفِشْلُ نِهَائِيَّةَ الْمَطَافِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ لَازِلَتِ الْوَاحِدَةَ إِلَّا أَنْتَ.

## • | جِناحِ حِبِّي | •

أنا غيمَةٌ ولكنِّي لم أُمطر إلا بعد أن يبسَ زرعِي، أنا فراشةٌ تحوم حولَ  
النُّور ولكنّها لن تحترق، أنا من اقتلعتُ مستقبلِي من فمّ الفشل، كاد أنْ  
يلتَهمني لولا أنْ أسرعتُ وأنقذتُه من الهلاك، أنا من أعيش أحلامًا  
أراها تُعادُ واقعاً مزركشًا بالفرح، الخطوة الأولى بعد الفشل، السهم  
روحي والرّامي ثقتي والهدف هو الشّغف، تلك هي أنا فتاة تعيش  
خارج حدودها ولا ترضى أنْ تحلّق بجناح غيرها.

## • | لو كنتُ قلمًا | •

لو كنتُ قلمًا لكتبُكَ قصيدة مليئة بالحُب، ولو كنتُ ورقة شجرٍ لما  
زارني الخريف أبدًا وبقيت بوصلك ومتشبهةً بك، أمّا لو ملكتُ كينونةً  
الحبِّ أترك ستفلةً من قلبي أو تضيع في مدينتي؟ ساكون منبرَ  
سلامٍ أنادي باسمك بكل صبحٍ حتّى ينتشي الكون بترانيمك، وإن كنتُ  
دمعةً فلن أسقط من عينيك إلا فرحًا.

## • | غيمتان | •

أبكي و كأنّ عينيّ غيمتان، أذرف دمعًا من جوف روعي، أمطرُ وأمطرُ  
إلى أن تزهرَ خدودي وتلمع فيها السنين التي ضرت ومرت بتناقل  
رجلٍ مسنٍ يعدُّ بقايا عمره خيبات تتلوها خيبات.



## • | فانيليا | •

تذكر حينما أخبرتني بأني فتاةٌ بنكهة الغيوم والسكر، يفوحُ من حديثي  
عبقُ الفانيليا تشعر وكأنك تحدث قطعة حلوى أو غصن ورد متدلٍ  
على جدار القلب، أتذكر حينها؟ نبت الياسمين على خديّ، وأشرقت  
عيناى شمساً تعكس صورتك البهية.

## • | أَبِي | •

إلى من ساندني على أوتار قلبه، ونجاني من الحياة إلى وتينه، إلى من  
بمناه بنى بيتنا وبالأخرى سقانا من ينابيع العلم والحنان، أبي ليست  
مجرد كلمة من ثلاثة حروف؛ بل تحتضن أبجدية كاملة من العناء المبجل  
بالحب، على ساعده نامت كل خيالي وصحت بواقع قد رسمه بعرق  
جبينه المليء باللّهفة، إن كان لي أمنية أرددها كل يوم، أبي بكلّ  
الأوقات هو أمنياتي فيا رب عمراً معطراً بوجوده بيننا

## • | عِناقُ الأَصابعِ | •

لمسُ يدٍ تَغطِي بها الرُّوحُ، تَنتشي فرحًا، بين قواعدِ حِبِّ خَمسةٍ،  
وفراغاتٍ مهيئةٍ لعناقِ الأصابعِ، فيها من الأمانِ والدفءِ الكثيرِ، وتعاييرِ  
شوقٍ وشغفٍ.

## • | لا تنطفئ | •

أشعل من همك جذوةً تنير طريقك، أنزِ عزيزي فما خلقت لتنطفئ،  
تسلق على أسوار الحياة، جابه بقدر ما يتدفق بوتيك الدم، فأنت  
لست حجراً لتستكين بل حلق وأبداع دوماً.

## • | نَدْوِبُ جَوْفِي | •

كَلَّ التَّدْوِبُ فِي جَوْفِي، كَانَتْ سَتَحُلُّ لَوْ أَنَّكَ تَنَازَلْتَ وَجِئْتَنِي، لَوْ أَنَّكَ  
أَمْطَرْتَ قَلْبِي بِكَلِمَاتِ الْعِذَارِ، لَرَبَّمَا عَفَوْتَ، وَانْقَلَبْتَ حَيَاتِنَا رَأْسًا عَلَى  
عَقْبِ، كَمْ سَيَكْلِفُكَ الْأَمْرُ، شَعُورٌ كَاذِبٌ، وَأَعْدَارٌ وَاهِيَةٌ خَطَّهَا الْوَقْتُ  
بِكَلِّ بَرُودٍ، لَا عَلَيْكَ؛ اخْلَعْ عَنْكَ رِدَاءَ زَيْفِكَ، وَاطْهَرِ عَارِيًّا مِنَ الْمَشَاعِرِ  
جَمِيعَهَا، فَأَنْتَ مَجْرَدُ نَبْضِ دَقَّةِ قَلْبِي بِالْخَطَا، وَمِنْذَ ذَلِكَ الْوَقْتِ تَكْدَسْتُ  
الْأَخْطَاءُ فَوْقَ قَلْبِي.

## • | مسكُ الختام | •

حتمًا سيكون الختام مسكًا، والعود مُعجزة، سيغير الدعاء أقدارنا،  
لن نبقى هنا بهذا الشعور والضنك، سنصلُ لما نريد، ربما ستنفذُ طاقة  
شغفنا، ولكنّ سوف نصل، ستتغير مجريات الأمور كلّها، ليست  
أضغاث أحلام، وإنما ثقة بخالق القوة فينا والأمل.

## • | لِأَحَدِهِمْ! | •

أولاً كان الأمر أشبه بانتزاع قلبي من جوفي وتخطيمه، أشبه باقتلاع أظفاري من أصابعي، كان صوت تكسيره يدوي بأذني، واعتلاها نبرة كلماتك وقسوة الشّعور في جوف أجديتك، مرّت الأيام بطيئة جداً، تأثرت بدقات قلبي وأنفاسي المستقطعة، أذكر كمّيّة الدّموع التي ذرفتُها وسقيتُ بها وسادتي الجائعة دوماً، تلاشت مباحج الحياة من أيامي، مثقلةً من حمل الأمور ولو كانت كريشة، الثّقوب تملأ روعي لتنسل منها كل رغباتي، حتّى أصبح الأمر عادياً، لم يكلفني ذلك الكثير، بضع نغزات في الفؤاد، وضيق تنفس حاد، لينتهي المطاف بي لضغط مزمن وفقر حاد في الدّم، وكيف لا فقد بكيتك دمًا، وأثرت بروحي حدّ الهلاك، أما الآن أنا على مايرام، لا أنكر فضلك الكبير بكسري، وبصحوتي أيضاً من كبوتي، لا زلت أراك بين حروفي فقط، كي يستطيع جميعهم قراءتك، وأخذ الحيلة منك، أنا الآن عدت بقلب صلب، ولربما صوان، وعزيمة فذة، أما دموعي ليس لك عليها سلطان فقد انتهى عصر البكاء والتّحيب، وبدأ الأمل والعمل برسم معالم الطّريق الجميل الجميلبدونك.

## • | خذلان | •

كثيرة هي المرّات، التي تقف فيها حائرًا، في منتصف الخذلان، تدور بين حروف هذه الكلمة، علّك تجد منجدًا لك بين حروفها، فالخاء لن يمدّك إلا بالمزيد من الخوف، والذال لن يقصّر في إذلالك ليرمي بكلّ ذنوبه عليك، تشهق بكلّ خيبة عند التاء، فتنسى أنك قد تُنسى، والنون لا نور فيه ولا أمل، تجر ذيول خيبتك نحو الياء ليقلب الأجدية من أجلك أو يمد لك يد العون، يلوّح لك من بعيد ليخذلك هو الآخر، ليكون شعارك لليوم والغد والأمس خذلتني وأرهقت في نبضًا و سرقت هاجسا نحو الغد وهو الأمل



## • | مِنْكَ حُرُوفِي صَغِيرَتِي | •

عندما تتحول الصِّباحات لقصور من فرح، لابتسامات ودلح، فتأخذ  
بقلبي إلى سماوات من الغنج، حينها تحادث الأصابع الصغيرة، والتَّسريحة  
بثلاث شعرات، وتأكل الحدود، وتقبّل العيون، ستعرف رغبتك  
العارمة بفتح قفصك الصّدري لتتربع به فراشة البيت، هنا تُعرّف جوهر  
البيوت بأميراته، وضحكاتهم، ورقصهم على أوتار القلوب، يطربنا بأغاني  
من حنيّة وحبّ (سيلينا)

## • | خَاطِرَةُ الرَّوحِ | •

العطور والأغاني توقظ الذاكرة من سباتها، تحملك إلى حيث كنت هناك يومًا، بمجرد سماعك لأغنيةٍ لها وقع في ذاكرتك، تدور بك في عوالم الماضي، تغيب عن الواقع للحظات، كذلك الحال في العطر يחדش غلاف الذاكرة، لا يستأذن ساكنيها، يأتي مسرعًا ليكرر لك نفس الشّعور وذات اللحظة، للعطر سحر خاص فهو ذاكرة الروح ودفترها الخاص، يملك شيفرة عبور للماضي، لكنك لن تعود لحاضرِكَ كما كنت، سترجع ملطخًا بمشاعر الذكريات، بقدر ما يحدثه العطر من أثر ستغدو أسيره إن كان حزنًا أو فرحًا، فالذاكرة مقبرة الأيام لن يموت بها للأبد إلا الأحداث التي لم يصاحفها العطر يومًا، أو يناغمها السّلم الموسيقي بأغانيه ونواته.

## • | أبناء القلم | •

نحن أبناء القلم، خلاصة الحروف، وشهد الأبدية، نحن من لا تغرينا  
إلا العبارات الممتة، وتقتلنا الأخطاء الإملائية، صديقنا البوح، وبيت  
أسرارنا هو الورق.

فِي الْخِتَامِ، أَظُنُّ أَنَّ حُرُوفِي قَدْ لَامَسَتْ شَيْئاً  
بِدَاخِكَ، هَمَّشَتْكَ لِحَظَاتِي، وَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِكَ  
لِحَظَاتِي أُخْرَى، قَدْ تَكُونُ لَيْسَتْ بِعِضَاهَا، وَخَلَعَتْ  
الْبَعْضَ الْبَاقِيَّ عِنْدَكَ، خَوَاطِرِي لَيْسَتْ صُورَةَ حُرُوفِي  
تَعْلُو السَّطُورَ، بَلْ هِيَ حِكَايَاتُ عَاصِرِنَاهَا جَمِيعِنَا  
فَكُنَّا بِهَا أَبْطَالاً أَوْ ضَحَايَا، الْأَهَمُّ أَنَّ أَثَرِنَا مَوْجُودٌ  
فَلِسْنَا مَجْرَدَ هِيََاكُلٍ مَكْسِيَّةٍ بِاللَّحْمِ تَتَجَوَّلُ طَرِيقَاتُ  
الْحَيَاةِ بِسَدَاجَةٍ، خَلَقْنَا لِنَعْمَلَ وَنَعْلُو وَنَسْقُطَ ثُمَّ نَعْلُو  
مِنْ جَدِيدٍ أَكْثَرَ فَاكْثَرَ.

تَمَّتْ بِعَوْنِ اللَّهِ

ليس لنا إلا القلم يشاركنا الجريمة على  
الورق، نخطُ جريمة لا دليل لها إلا  
الحروف، فكانت تسجل أحداث ما  
جرى بيننا، كخاطرة تبحث عن محامٍ  
حذق ينقذها من ورطة الحروف هذه  
للواقع الموجود خلف ضلوعك